



+

+

+

318 +

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ في سورة القلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي

عَظِيمٍ ﴿١﴾﴾ ،

ويقول ﷺ " أدبني ربي فأحسن تأديبي " ،

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ " كان خلقه القرآن " ..

فالمؤمن الأول .. والإنسان الكامل هو سيدنا رسول الله ﷺ ، فخلق رسول الله ، وأدب رسول الله ، هو المرجح والميزان لكل مؤمن يرجو وجه الله ويقصد بابه ..

يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ ۗ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ رَئِيسٌ لِّمَن يَشَاءُ ۗ﴾

فإحياء القلوب وحياة الأرواح هي بالاستجابة لأوامر ونواهي رب العزة جل جلاله وأوامر ونواهي رسول الله ﷺ .. وهو يقول في الحديث المتفق عليه " فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " ..

فالنواهي لا مساومة فيها ولا تهاون .. ، أما الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ فهو على قدر سعة روحك وقوة إيمانك ، وكذلك يكون إيمانك على قدر اتباعك للأوامر والنواهي الإلهية والسنة النبوية المطهرة ..

فامتثالك لظاهر العبادات ينتهي بك إلى الإسلام .. وامتثالك للأوامر القلبية ينتهي بك إلى الإيمان .. ، فأنت على قدر ما تأخذ من السنة ظاهرها وباطنها فذلك هو حظك من رسالة ونبوة رسول الله ﷺ ..

فإن أقم الصلاة بركوعها وسجودها وقيامها فذلك حظك منها.. وإن خشعت فيها وناجيت ربك وكانت لك قرة عينك فقد سرت فيك أنوار محمد ﷺ ظاهرا باطنا..

كذلك يكون حظك من النبوة بمقدار صفات نفسك الحميدة وتأدبك بأدب رسول الله ﷺ فيك وفي روحك .. ، وصدق الله تعالى حيث يقول في سورة الحجرات-٧: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ...﴾، فهو فيكم بنوره وهديه وخلقه وأدبه وإيمانه إلى يوم الدين ..، فهو الروح الأعظم والنفس الأقدس ونور هدى رب العالمين الذين يمد جميع المؤمنين بأنوار الهداية ،

يقول الله تعالى عن يوم القيامة في سورة التحريم-٨: ﴿... يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ...﴾

ويقول تعالى في سورة الشورى-١٣: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾

فنور محمد ﷺ هو الذى استمدت منه الأنبياء من قبله والمؤمنون من بعده..، لذلك فهو إمام الأنبياء والمرسلين وقائد الغر المحجلين ﷺ..، ولذلك فقد حُقَّتْ له الشفاعة الكبرى يوم القيامة .. ، وهو صاحب لواء الحمد ..، وأول من تنشق عنه الأرض يوم البعث والنشور ..

وخلاصة القول هو أن آداب النبوة وأخلاقها هو ما أنت مطالب بالتشبه والتأسي بها .. والتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ..، وعلى قدر ما

تتصف وتتخلق به على قدر ما يكون مكسبك من نور الهداية .. ،

ودع عنك قوما اهتموا بالمظاهر وتشدقوا بالألفاظ ووقفوا عند
القشور .. وتنطعوا بسوء فهمهم لما علموه هالك عن هالك دون تمحيص
وتدبر فأوردهم موارد الجهل والتعصب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
العظيم.

وانظر بعين هدايتك إلى تشهدك في الصلاة .. أليست الصلاة
مناجاة بينك وبين ربك وعبادة خالصة لله تعالى وكلمة جلست فيها تقول
"السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين .. أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدًا عبده ونبيه ورسوله" تقول هذا في كل جلسة في صلاة الفرض
والنفل بلا استثناء .. فلا بد لك من السلام على رسول الله ﷺ .. فأى سر
عظيم في هذا الأمر جلاه العارفون وجهله الجاهلون. صلى الله عليك
وسلم يا سيدى يا رسول الله كما تحب وترضى وحتى ترضى عنا فى كل
وقت وحين ..

واعلم أن الأدب هو ثمرة الإيمان والخلق فى النفس.. كما أن
التقوى هى ثمرة معرفة الله تعالى.. والورع هو ثمرة التقوى..

وانظر هذه الحادثة : كان رسول الله ﷺ يصلح بنى حيين من
أحياء العرب خارج المدينة فتأخر عن صلاة العصر ..، وتقدم سيدنا أبو
بكر الصديق فأمّ الناس وصلى بهم ، وخلال الصلاة حضر رسول الله ﷺ
فصفق الناس وسبّحوا بصوت عال ليتنبه أبو بكر لمقدم رسول الله ﷺ ..،
فلما انتبه ورآه تأخر إلى الصف الأول .. ، ولكن رسول الله ﷺ أشار إليه أن
يلبث مكانه إماما للناس ..، ولكن أبا بكر أخذ مكانه فى الصف الأول،
فتقدم رسول الله ﷺ وصلى بالناس ..، فلما انتهت الصلاة سال رسول
الله ﷺ أبا بكر : ما منعك أن تصلى بالناس وقد أمرتك. فقال أبو بكر

الصديق عليه رضوان الله "ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بالناس وفيهم رسول الله ﷺ".

فانظر إلى أدب الصديق العالى .. فرغم أن الأمر كان له من رسول الله بإمامة الناس .. إلا أن الأدب مع رسول الله منع أبا بكر من الامتثال لهذا الأمر .. ومن هنا أخذ بعض العلماء المسلمين حكمهم بأن من أدب المسلم أن يقول : اللهم صل على سيدنا محمد .. ولا يقول على محمد ، حتى وإن كان رسول الله ﷺ قد قال قولوا اللهم صل على محمد.. فإنما ذلك تواضع منه ﷺ..، كما كان رسول الله يكره أن يقوم له أصحابه إذا قدم عليهم وهم جلوس .. ولكنه كان لا يمنعهم من القيام بعضهم لبعض ، بل كان يأمر أهل المدينة إذا دخل عليهم سعد بن معاذ بأن يقوموا احتراماً له قائلاً : قوموا لسيدكم..

فتواضع رسول الله ﷺ شئ .. وأدب المسلمين معه شئ آخر..، صحيح أن قوما قالوا إنَّ الاتباع هو الأفضل بلا زيادة ولا نقصان .. ولكن على العموم الرأيان أمامك فاختر ما يناسبك منهما ..

فالأدب باب عالٍ من أبواب الإيمان .. له حال وذوق لا يدري بهما إلا من وفقه الله تعالى إليه..

والقرآن الكريم.. وسنة رسول الله ﷺ قد أوضحا للمسلمين قولاً وعملاً أدب المؤمنين مع الله تعالى ومع خلقه فى كونه..

فالأدب مع الله تعالى ليس له تعريف واحد ولا حدود محددة..،

وهو على العموم الالتزام بكل ما أمر الله تعالى والابتعاد عن كل ما نهى عنه ..،

وهو الأيراك حيث نهاك .. وألا يفتقدك حيث أمرك..،

وهو الإخلاص له تعالى والخوف منه والرجاء فيه..،

وهو الشكر له على نعمه وصدق التسليم له والتوكل عليه..
وهو مراعاة الله تعالى في كل مخلوق تتعامل معه ..
وهو الأدب مع كتابه وتدبره وتلاوته والإنصات إليه والذكر به..
وهو الأدب مع رسوله ﷺ وحب آل بيته وصحابته والصالحين
والأدب معهم جميعا ..

وهو حسن الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً وحالاً ..
وهو حب عباد الله .. ورحمتهم .. وحسن دعوتهم إلى الحق ..
وصدق النصيحة لهم .. والتعاون معهم على البر والتقوى ..
فأنت ترى أن الأدب مع الله تعالى هو عين الإسلام والإيمان..
وركناه الأساسيان هما تربية نفسك فيما بينها وبين الله بالعروج بها إلى
مقامات الصديقين. وتربيتها فيما بينها وبين الخلق بإعطاء كل ذي حق
حقه.

وأوجز لك فيما يلي أهم هذه الحقوق والآداب :-

• أَلْهُمَّ الْقَوُّوقَ الْتُّهُ عَلَيَّ الْمُوْمِنُ :

١ - حقوق الوالدين :

وهى أعظم حقوق الخلق ، يقول تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهَرَّهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الإسراء-٢٤، ٢٣)

ويقول ﷺ " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قالوا بلى يا رسول الله ، قال الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، ألا وقول الزور وشهادة الزور " متفق عليه ،

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يستأذنه فى الجهاد ، فقال له ﷺ " أحيى والداك ، قال نعم ، قال ففيهما فجاهد " متفق عليه .. ، وجاء رجل إلى رسول الله " هل بقى على شئ من بر أبوى بعد موتهما أبرهما به ، قال نعم خصال اربع : الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا رحم لك إلا من قبلهما " متفق عليه ، ويروى عبد الله بن عمرو قول رسول الله ﷺ " رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد " رواه الترمذى ورواه الطبرانى بلفظ " فى رضا الوالدين " .

فأنت ترى أمر الله تعالى ببر الوالدين فى كل أمر ليست فيه معصية لله تعالى ، وتوقيرهما وتعظيم شأنهما وإكرامهما بالقول والفعل ، فلا يرفع

عليهما صوتا ولا يؤثر عليهما أحداً ، ويرفع الأذى عنهما بنفس طيبة
وخاطر طيب والاستغفار لهما قبل وبعد الموت والترحم عليهما ، وإكرام
صديقيهما ، وصلة الرحم التي من قبلهما..

واعلم أن كل شئ من المعاصي قد يؤخر الله عقوبته إلى الآخرة
إلا عقوب الوالدين فإن الله تعالى يعجل عقوبته في الدنيا ثم في
الآخرة..

ويحكى أن صحابيا يدعى علقمة حضرته الوفاة في زمن النبي
ﷺ فنقل لسانه عن ذكر الشهادة وهو على فراش الموت ، فابلغوا بذلك
رسول الله ﷺ ، فقال هل أحد من والديه حي قالوا : له أم عجوز يا
رسول الله ، فأمر بإحضارها فلما جاءت سألها رسول الله ﷺ عن ولدها
وحاله فقالت هو والله كثير الصيام كثير القيام .. ، قال فما تنكرين منه..
قالت ما أنكر منه شيئا غير أنه كان يؤثر زوجته على .. ، فسكت رسول
الله ﷺ ثم أمر أصحابه أن يجمعوا له حطبا كثيرا .. ، فقالت العجوز وما
تفعل به يا رسول الله . قال أحرق فيه علقمة ، فإن نار الدنيا أهون من
نار الآخرة .. ، فجذعت العجوز رحمة بابنها وقالت أشهدك يا رسول الله
أني قد عفوت عنه .. فلما رجع أصحابه إليه سمعوه من خارج الدار
ينطق بالشهادة بصوت جهورى.

وكلما تقدم السن بالوالدين كلما صاروا أكثر حساسية وإرهافا في
شعورهما واحتياجا إلى مزيد من العطف والرعاية .

٢- حقوق الأولاد :

حقوق أولادك تبدأ عندك منذ اختيار أمهم .. فاختيار الأم الصالحة المسلمة واجب عليك لتحسن تربيتهم وتقى الله فيهم ، ويلي ذلك حسن اختيار الأسماء الطيبة لهم .. وحسن رعايتهم وهم أطفال بتأديبهم بأدب الإسلام وتعليمهم العلم الدينى الضرورى للمسلم ، ورزقهم بالمعروف من مكسبك الحلال وأن تجنبهم أكل الحرام .. ولا تسرف فى الإنفاق ولا تقترب عليهم وتسوى بينهم فى العطفية ،

يقول ﷺ " انتقوا لنطفكم فإن العرق دساس "

ويقول " فأظفر بذات الدين تربت يداك "

ويقول " علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع "

ويقول " علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل "

والمقصود باختصار هو تربية أجسادهم تربية دينية صحيحة ، وتربية نفوسهم تربية إسلامية صحيحة . ، فهذه مسؤولية الوالد والله تعالى يقول فى سورة التحريم-٦ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ .. ﴾

٣- حقوق الآخرة والآباء والأقارب :

هوؤلاء هم أولى الناس بالبر بعد الوالدين يقول ﷺ " برّ أمك وأباك .. وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك " فالأكبر منك سناً لهم منك مثل برّك بوالدك والأصغر منك لهم برّك بولدك .. وهوؤلاء هم أولى الأقارب بصلة الرحم .. تعاونهم إذا احتاجوا .. وتساعدهم إذا عجزوا ..

يقول تعالى فى سورة محمد: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾

ويقول تعالى فى الحديث القدسى للرحم " فبعزتى وجمالى لأصلنَّ من وصلك ولأقطعن من قطعك " ..

واعلم أنك ملزمٌ بنفقة من ترث منهم بعد وفاتهم .. ، ويجوز دفع الزكاة إلى الأهل الذين لا تلزمك نفقتهم ..

يقول تعالى (النساء-1): ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾

ويقول فى سورة الأحزاب-6: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ... ﴾

ويقول فى سورة الروم-38: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾

ويقول ﷺ " الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم صدقة وصلة " رواه الترمذى ..

كما قال ﷺ " إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بها العمر ويدفع بها ميتة السوء ويدفع بها المكروه والمحدور " رواه أنس رضى الله عنه.

٤ - حقوق الزوج على الزوجة :

وأهمها طاعته في غير معصية، وصيانة عرضه وماله وولده...، فلا تخرج بغير إذنه، ولا تصوم نفلاً في حضوره بغير رضاه، ولا تسيء إليه بعمل أو قول، ولا تفضي له سرا، ولا تأذن في دخول بيته لأحد إلا بإذنه ورضاه، وأن تحسن إلى أهله، وأن تحفظ نفسها من التبرج وخضوع القول، وأن تلتزم بشرع الله تعالى حيث يقول تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾ (الأحزاب- ٣٣)

ويقول في الأحزاب-٣٢: ﴿... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

ويقول ﷺ " لو كنت أمرا أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها " . رواه الترمذى ،

ويقول ﷺ " خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك " رواه الطبرانى .

ولعلك تعجب إن قلت لك إن كل هذه الواجبات على الزوجة لزوجها هى فى الحقيقة تكريم لها هى .. فما من خصلة ذكرت إلا ولها فى نفس الرجل أثر عظيم الشأن يجعله يجازيها بما هو خير منها . ، ولك أن تتصور رجلا معتدل الخلق والتدين تطيعه زوجته وتحفظه فى عرضه وماله وسره . ، وتحرص على راحته فبماذا يجازيها على حسن خلقها !!!

ولكن أعداء الإسلام أفسدوا الأمر وضيعوا المرأة تماما بدعاوى باطلة من المساواة وقوة الشخصية وأمثال هذه الدعاوى التى هى حق

أريد به باطل ، فلا أطاعت المرأة زوجها .. ولا حفظته .. ولا هو حفظ كرامتها.. بل نظر إلى أخرى إما بالحلال إن كان صالحا .. وإما بالحرام إن كان فاسقا ، وتفككت الأسرة وتشرد الأولاد وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٥- حقوق الزوجة على زوجها :

وأهمها العشرة والمعاشرة بالمعروف..، وأن يطعمها ويكسوها بما يناسبه وعلى قدر رزقه بلا إسراف ولا تقتير ..، وأن يعلمها أمور دينها وأن يلزمها بالدين وأدابه ، فهو المسئول عنها أمام الناس والله ، وهو وليها وراعيها، وإن خاف نشوزها فله تأديبها بما يناسبها من وسائل الأدب، بالقول أو بالهجر أو بالضرب إذا دعى الأمر ..، والسياسة أولى بها إن كان حية مؤمنة .. والضرب أولى بها إن كانت لا تستحي ولا تتقى الله فيه وفي نفسها ..، ومن حق الزوجة على زوجها ألا يفشى لها سرا ، وأن يعدل بين زوجاته إن كان له أكثر من زوجة ..،

يقول تعالى في سورة النساء-٣٤: ﴿... وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

ويقول ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل في أهل بيته راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته " متفق عليه ،

ويقول " استوصوا بالنساء خيرا فإنما هنّ عوان (أى أسيرات) عندكم " متفق عليه .

وغالب الشقاق الذى يحدث فى الحياة الزوجية سببه عدم اتباع الأساس الدينى فى الاختيار من البداية .. ، فإن لك ما نويت..، فإن

نويت من زواجك العصمة وإقامة حدود الدين وبحث عن الزوجة
الصالحة والأصل الطيب ..، فإن الله هو موفقك ومعينك ولك ما
نويت...، أما من كانت نيته دنيا يحبها وشهوة يقضيها ومال يكتسبه
ووظيفة لزوجه .. فله ذلك من زواجه ولا يلومن إلا نفسه .. والله أعلم..

٦- حقوق الجار :

والجار هو كل من جاورك في سكن أو عمل أو تجارة . فإن كان
الجار من أهلك فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم...، وإن كان
الجار مسلماً فله حق الجوار وحق الإسلام...، وإن كان غير مسلم فله حق
الجوار..

وحق الجار ألا تؤذيه في سكنه بفعل أو قول...، فلا تضيق عليه أو
تمنع عنه هواء ولا إنارة ولا ماء في سبيل راحتك...، وأن تحسن إليه
وتنصره في الحق .. وتعينه في الشدائد وتحافظ على حرمانه وتصفح عن
زلاته، يقول تعالى في الجار (النساء-٣٦): ﴿... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ...﴾

ويقول ﷺ " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه
سيورثه " متفق عليه ،

ويقول " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره " متفق
عليه،

ويقول "والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يا
رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه " (أى مضايقاته وذنوبه) متفق
عليه.

وسئل رسول الله ﷺ عن امرأة تصوم وتصلى وتصدق ولكنها تؤذى جيرانها فقال هي في النار .. ، كما رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

٧ - حقوق المسلم على المسلم :

وما أكثرها .. وأهمها : أن يحب له ما يحب لنفسه وأن يكره له ما يكره لنفسه . ، وأن يبدأه بالسلام ، وأن يشمته إذا عطس وحمد الله ، وأن يعودده إذا مرض ، وأن يشيع جنازته إن مات . وأن ينصره مظلوما وينصره ظالما بمنعه عن الظلم .. ، وأن ينصحه بالحق إذا استنصحه .. ، وأن يحفظ أمانته ويقضي مصالحه .. ، ويرفع عنه الأذى ، ويحفظ محارمه ، ويعينه على طاعة الله ، وأن يبر قسمه إذا أقسم عليه .. ،

يقول ﷺ " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا " رواه الترمذى ،

ويقول " إن الملائكة لتعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه " ،

ويقول " وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " متفق عليه ،

ويقول " إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل له يهديكم الله ويصلح بالكم " رواه البخارى ،

ويقول " حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعبادة المريض ، وإتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس " متفق عليه ،

ويقول " الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله ، قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم ،

وقال " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه " متفق عليه ،

وقال " لا يحلّ لمسلم أن يُرَّوع مسلماً " رواه أبو داود ،

وقال " لا يحلّ لمسلم أن يشير لأخيه بنظرة تؤذيه " رواه أحمد ،

وقال " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " متفق عليه ،

وقال " المؤمن من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم " رواه الترمذى ،

وقال " لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام " متفق عليه ،

وقال " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " رواه مسلم ،

وقال " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " متفق عليه ،

وقال " المتسابان ما قالا فعلى البادى منهما حتى يعتدى المظلوم " رواه البخارى ،

وقال " من غشنا فليس منا " رواه أبو داود وقال " لا يستر عبد عبداً فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة " رواه مسلم ،

وقال " من إجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم " رواه أبو داود ،

وقال " من نفس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه " رواه مسلم ،

وقال " من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ،

ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع لكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا الله له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" رواه النسائي.
فانظر رحمك الله إلى هذه الآداب السامية واعرف نصيبك منها.

٨ - حقوق غير المسلم على المسلم :

غير المسلم هو خلق من خلق الله، فعلى المسلم ألا يظلمه ولا يؤذيه في ماله ولا عرضه وأن يطعمه إذا جاع ويداويه إذا مرض وينقذه من الهلكة إن تعرض لها ،

يقول تعالى في الحديث القدسي " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا " رواه مسلم ،

ويقول ﷺ " ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء" ويقول "في كل ذي كبد رطبة أجر" رواه أحمد..

واعلم أنه يجوز أكل طعام أهل الكتاب . ، ويجوز قبول هديتهم.. كما يجوز زواج المسلم من الكتابيات إذا أمن الفتنة على أولاده بالأبصار وصيروا مثلهن..، ولكن لا يجوز زواج أهل الكتاب من المسلمات لأن الرجل قيم البيت ولا يجوز للذمي القوامة على مسلمة.

٩ - حقوق الحيوان على المسلم :

رحمة المسلم عامة في قلبه على كل ذي كبد رطبة..، فالحيوان له نفس تشعر وتجويع وتعطش وتتلأم ، وعلى المسلم أن يرحمها ويشفق بها إذا استعملها في ركوب أو حمل أثقال..، ولا يقتل منها إلا ما يتحقق ضرره وأذاه كالكلب العقور والحية والفأر وما شابهها،

يقول ﷺ " دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا..

فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض " رواه البخارى،

وقد سبق ذكر حديث الرجل الذى سقى الكلب فدخل الجنة.

١٠ - حقوق الأخوة والحب فى الله :

وقد أخرجنا إلى نهاية الحقوق استعظاما لشأنها .. فالحب فى الله هو علاقة روحية خصوصية بين أرواح المؤمنين .. وهو باب واسع من أبواب رحمة الله تعالى .. وسر من أسرار النفوس الطاهرة ..،

يقول تعالى فى الحديث القدسى كما جاء فى النسائي " إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من نور ووجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء .. فقالوا يا رسول الله.. صفهم لنا فقال : المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله والمتزاورون فى الله " ،

ويقول ﷺ " إن سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله (منهم) ورجلان تحابا فى الله اجتمعا وافترقا عليه "

فالأخوة فى الله والحب فى الله درجة عزيزة المنال قدسية المقام وليس كل الناس لها أهل .. ، ولكنهم أولئك الذين صفت قلوبهم واستنارت أرواحهم ، هم الأتقياء العقلاء الملازمون لكتاب الله وسنة ورسوله المشغولون بربهم وعبادته..،

يقول تعالى فى سورة النجم-٢٩: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ

ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

فمن أراد الحياة الدنيا وزينتها لا يصلح للأخوة فى الله.

ومثال الأخوة في الله هو ما كان عن الأنصار والمهاجرين...، يقول
تعالى في سورة الحشر: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخِْبُونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

ويصف الله تعالى المؤمنين في الحشر- ١٠: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيْمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

وليست هناك صفة تجمع حقوق الأخوة في الله مثل صفة الإيثار..
فالأخ الحق في الله هو الذي يؤثر أخاه على نفسه بخيرى الدنيا
والآخرة راضيا سعيدا بذلك .. ، فيعينه بماله وجاهه ونصيحته .. ويتفقد
أحواله وينصره ويحفظه ويرد غيبته إذا اغتابه أحد في مجلسه ، ويلتمس
له الأعذار.. ويحسن به الظن .. ولا يتكبر عليه ولا يرى لنفسه عليه
فضلا.. فيتواضع له ويخفض له جناحه ويدعو له بظهر الغيب ويكون
مرآته في الخير والشر ويعاونه على البر والتقوى..،

وكل هذا على سبيل المثال لا الحصر .. فهو الإيثار بكل معانيه..

يقول عمر بن الخطاب : التمس لأخيك عذرا حتى السبعين..
فقال أحدهم فإذا لم أجد .. قال إنك إذا لمنافق .. فانظر رحمك الله
إلى عظم هذا الحق .. وثوابه عند الله تعالى ..

والأخوة في الله مطلب عزيز فلا تؤاخ إلا مؤمنا تقيا ورعا ذاكرا الله
تعالى قاصدا وجه الكريم محبا لله ولرسوله ليس في قلبه حقد ولا حسد..

يقول ﷺ " لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي".

يقول تعالى في سورة الفتح-٢٩: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ... ﴾

ويقول في سورة الأنفال-٦٣: ﴿ ... لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

فتلك إذا هبة من الله تعالى يكرم بها من أحب من عباده فيؤلف قلوبهم عليه .. فإن جاءتك هذه المنحة من الله تعالى فعضَّ عليها بالنواجز فهي عزيمة المنال كريمة المقام ..

والأخوة في الله إما أن تكون بينك وبين تلميذ لك فتدله على الخير وترشده إليه وترفق به وتدعو له .. وإما أن تكون بينك وبين مرشد لك تتعلم منه .. فوقرة واحترمه واستفد منه وادع له بالخير. وإما أن تكون بينك وبين مثل لك فساعدته على طاعة الله وعلى البر والتقوى ..

وقد سبق القول بأن المتحابين في الله تتلاقى قلوبهم وتتآلف أرواحهم وتنتهي قنوات حبهم إلى روح سيدنا رسول الله ﷺ، المؤمنون كالجسد الواحد قلبه هو رسول الله . فافهم هذه اللطيفة ...

* * *

وإذا كان ما ذكرنا هو أهم الحقوق التي عليك لعباد الله تعالى..
فإن نفسك أولى بأن تعطى حقها .. ، وحقها هو نصيبها من الخير والنور
والسعادة الأبدية.. فقد أطلق الله تعالى صفة الظالمين على الكافرين
لأنهم ظلموا أنفسهم فأوردوها النار وبئس الورد المورود ..، ويقول جل
شأنه في سورة الكهف-٥٧: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾

فإنفسك أنتى بين جنبيك هى الأولى بعدلك .. فأدبها بأدب
القرآن وعلمها كما أمر الله تعالى.
وسوف نذكر لك أهم الآداب التى أنت مطالب بها.

• آداب النفس :

١ - التوبة :

وهى الندم على الذنوب .. والإقلاع عنها .. والعزم على عدم
العودة ، يقول تعالى فى سورة النور-٣١: ﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ويقول ﷺ " يأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم
مائة مرة " رواه مسلم ، فمهما تكن نفسك ضعيفة ومصرة على الذنب
فتب إلى الله فربما ينتهى أجلك قبل أن تعود إلى الذنب فتلقى ربك
تائباً.

واعلم أنه لا كبيرة مع الاستغفار .. ولا صغيرة مع الإصرار .. فإن

الإصرار على الصغائر يحولها إلى كبائر ، لأن المُصرَّ إنما هو يبارز الله تعالى بالمعصية والإصرار ، فلا تستهن بصغيرة ولا تُصرَّ عليها ..
واعلم أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك به .. ، بل
ويبدل السيئات إلى حسنات فضلا منه وكرما .. وذلك مع التوبة النصوح
بإذن الله تعالى .. والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

٢ - المراقبة :

وهي اليقين بأن الله تعالى مُطَّلِعٌ عليك ويراك .. ، يقول
تعالى في سورة البقرة-٢٣٥: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ
فَاحْذَرُوهُ﴾ ، ويقول جل شأنه في سورة غافر: ﴿يَعْلَمُ خَائِبَتَ الْأَعْيُنِ
وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ ، فراقب الله تعالى في نياتك قبل أعمالك
وفي سرِّك قبل علانيتك..

وقد ربَّى بعض الصالحين ابنا له بتعليمه وتدريبه على ثلاث كلمات
لا غير وهن : الله ناظر إليّ .. الله شاهد عليّ .. الله معي .. فصار الولد
من خيار الصالحين لتربيته على اليقين بمراقبة الله في كل أمر ونهى ..

٣ - المكاسبية :

وهي مراجعة النفس في كل ما تفعل وإعادة النظر في كل ما بدر منها..،
فإن وجد خيرا حمد الله واستزاد منه ، وإن وجد غير ذلك استغفر وتاب ،
يقول تعالى في سورة الحشر-١٨: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾

وكان عمر بن الخطاب إذا أقبل الليل ضرب رجله بالدرة (أى

العصا) وحاسب نفسه ماذا عملت ذلك اليوم.

وبالمحاسبة يستطيع العبد أن يعرف الأسباب التي تجرّه إلى الذنوب والمعاصي فيبتعد عنها فيما بعد ويسدّ على نفسه منافذ الشر..

ك - المَجَاهِدَة :

وهي مقاومة النفس لشهواتها وردها إلى طريق الهداية والرشاد..
يقول تعالى (العنكبوت-٦٩): ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾

ويقول في سورة النازعات: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

وجهاد النفس هو مخالفتها لشهواتها .. وترويضها على الطاعات وحسن توجيهها إلى الله تعالى في كل الأوقات بالجوع والسهر وكل ما أسلفنا من قبل.

ه - الأَظَابِ مَعَ كِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى :

وهي التوقير والتبجيل بحسن الاستماع والإنصات والتلاوة والتدبر..، يقول ﷺ " خيركم من تعلّم القرآن وعلمه " رواه مسلم ، وقال ﷺ " إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فليل وما جلاؤها قال صلى الله عليه وسلم: ذكر الموت وتلاوة القرآن " رواه البخارى.

واعلم أن لك بكل حرف تتلوه حسنة .. لذلك يجب أن تعطى الحروف حقها في التلاوة وأن تتعلم تلاوته بالتلقي ممن يحسن تلاوته..، وقد كان القدامى يقرءون القرآن وهو غير منقوط ولا مُشكّل لقوة بلاغتهم وفهمهم في اللغة العربية .. واليوم مع التنقيط والتشكيل في المصاحف

قَلَّ مَنْ يَتَقَنَّ تِلَاوَتَهُ .. ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ إِحْيَاءَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يُؤَجِّرُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمَ
لَأَنَّهَا لُغَةُ الْقُرْآنِ .. وَتَحَدُّثُهُ بِالْفَصْحَى فِي حَيَاتِهِ الْعَادِيَّةِ يَثَابُ عَلَيْهِ .. لِأَنَّ
ذَلِكَ يَحْتَفِظُ بِحَيَوِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَسَهُولَةِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ..

وَيَلْزِمُكَ الْوَقَارَ وَالْأَدَبَ مَعَ التِّلَاوَةِ وَالِاسْتِمَاعِ ، وَالطَّهَارَةَ عِنْدَ
تِلَاوَتِهِ ، كَمَا يَسْتَحِبُّ اسْتِقْبَالَ الْقِبْلَةِ إِذَا تَيَسَّرَ .. ، وَالتَّرَسُّلَ فِي الْقِرَاءَةِ
مَتَدَبِّرًا مَعَانِيَهُ قَدْرَ الطَّاقَةِ .. ، وَالِاسْتِمَاعَ بِتَدَبُّرٍ هُوَ الْإِنْصَاتُ وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ
عِنْدَ اللَّهِ .. ، وَمِنَ الْأَدَبِ أَلَّا تَمَسَّ الْمَصْحَفَ إِلَّا مَتَوَضِّئًا .. وَيَجِبُ أَلَّا
تَدْخُلَ بِهِ أَمَاكِنَ النِّجَاسَاتِ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي غِلَافٍ سَمِيكَ عَازِلٌ لَهُ ..

كَمَا يَلْزِمُكَ حِفْظُ مَا يَتَيَسَّرُ لَكَ مِنْهُ لِتَصِحَّ بِهِ صَلَاتُكَ وَيُصَلِّحَ بِهِ
ذِكْرُكَ وَدَعَاؤُكَ ، وَخَيْرُ الدُّعَاءِ هُوَ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَكَذَلِكَ مَا
جَاءَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ .. أَمَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَوْامِرٍ وَالِابْتِعَادُ عَمَّا
فِيهِ مِنَ النَّوَهِى فَذَلِكَ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

وَاعْلَمِ أَنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ تِلَاوَتَانِ : تِلَاوَةٌ ذَكَرَ ، يَخْتَمُ فِيهَا الْقُرْآنَ
فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَإِنْ تَأَخَّرَ فِإِلَى شَهْرٍ ، وَتِلَاوَةٌ تَدَبَّرَ وَتَذَكَّرَ وَهَذِهِ لِأَحَدٍ
لِمُدَّتِهَا وَيُظَلُّ فِيهَا سِنَوَاتٌ وَسِنَوَاتٌ .

٦- الْإِتْبَابُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى :

الأصل هو استحباب ذكر الله تعالى على كل حال ، والأساس في
الذكر هو جريان أسمائه وصفاته تعالى على قلبك بمعانيها .. ، فإذا كان
ذكر اللسان موافقا لذكر القلب فذلك هو الأكمل حتى يكون الذكر
ظاهرا باطنا .. ، فإن ذكرت الله منفردا فاحرص على هذه الجمعية بين
اللسان والقلب ، وإغماض العينين يساعدك على ذكر القلب ويقطع عنك
الهواجس والانشغال بما حولك لأنه يسد عنك منافذ الحواس المادية
ويقطع الخواطر الشيطانية ويصقل القلب .. ، وخير الذكر ما كان بين السر

والجهر .. ، وما كان بالهمة والفتوة التي تحدثنا عنها من قبل .. ، أما إذا كان الذكر مع جماعة ففي ذلك خير كثير لأن مجالس الذكر تحفها الملائكة وتحيط بالذاكرين وتذكر معهم وتدعو لهم وتستغفر لهم الله كما ورد.

وقراءة القرآن من الذكر .. وتعلم العلم الشرعي من الذكر .. ، وذكر الصالحين والتأسي بهم وبأخلاقهم من الذكر .. ، وذكر رسول الله ﷺ وسيرته وصحابته ذكر .. وسوف يأتي تفصيل ذلك في باب الذكر بإذن الله تعالى ..

٧ - الأُطْبُفُ فِي الدَّعَاءِ :

يقول ﷺ " الدعاء مخ العبادة " كما يقول " ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة " ويقول ﷺ " لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر " ، فالدعاء إلى الله تعالى والرجاء فيه هو قلب العبودية الصادقة .. ، فأنت لا تدعو إلا من تؤمن بقدرته على الإجابة .. وفضله الواسع .. فدعائك لله تعالى هو في معناه الخضوع والتسليم لرب العالمين ..

ومن أدب الدعاء أن تبدأه بحمد الله والثناء عليه ثم تصلى على سيدنا رسول الله ﷺ بأية صيغة ثم تدعو بما شئت ثم تختم دعائك بالصلاة على رسول الله .

روى الترمذى عن عمر بن الخطاب قال ﷺ " إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك " .

أما دعوة الله تعالى وأنت موقن بالإجابة فذلك تصديق لقوله ﷺ إن دعاء المسلم ربه مستجاب .. إما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يبدله الله تعالى ويستجيب له بما هو خير من دعائه .. وإما أن يؤخره

إلى حينه كما تقتضى حكمته جل شأنه سواء فى الدنيا أو الآخرة
فاليقين بالإجابة سر من أسرار الإيمان بالله وبرسوله.

يقول تعالى فى سورة النمل - ٦٢: ﴿أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ ... ﴾ ..، وذلك ركن الدعاء وسر الإجابة ..، فهى دعوة
المضطر اللاجئ إلى الله تعالى بكل يقينه وإيمانه .. فهذا الاضطرار فيه
الذلة والعبودية للعظمة والألوهية فافهم ..

ومن أسرار إجابة الدعاء توجيه رسول الله ﷺ حيث يقول " أطب
مطعمك تكن مستجاب الدعوة " .. فالرزق الحلال فيه باب الطاعة وفيه
باب الإجابة.

كما يستحب الدعاء بجوامع الكلم كما كان يفعل رسول الله
ﷺ والأنبياء السابقون كما ذكر فى القرآن الكريم .. وقد كان بعض
السلف لا يزيد فى الدعاء عن سبع كلمات جامعات ..، أما تحسين الألفاظ
وتوخى السجع وتنظيم الجمل فذلك فيه خطر إن كان متكلفا ..، أما إن
كان غير متكلف كما فى بعض دعوات رسول الله ﷺ فإنه الخير بإذن
الله ..

واعلم فى النهاية أن خير الدعاء هو الذكر .. يقول تعالى فى
الحديث القدسى " من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى
السائلين " ..، رواه البيهقى كما أن من أدب الدعاء ألا تدعو بطلب
دنيوى محدد فقد يكون فيه ضررك من حيث لا تدري ..، ولكن الدعاء
بالمأثور وطلب فضل الله ورحمته ولطفه وهداه وورقه وستره هو خير
المسألة والله أعلم ..

٨- الأبواب مع موتى المسلمين :

وهم أولى الناس بالدعاء منك .. فقد أفضوا إلى ربهم .. وانتهت أعمالهم .. ولا ينفعهم إلا صدقة جارية أو علم ينتفع به أو دعوة من ولد صالح . أو من يشابهه .. والدعاء للميت يصله بإذن الله وينتفع به .. ألا ترى أنك تدعو للميت فى صلاة الجنائز بالرحمة والمغفرة ولو كان الدعاء لا ينفعه لما أمرنا الدين بذلك .. وكان رسول الله ﷺ يزور البقيع ويدعو لأهله..

كما كان يحث على زيارة القبور لما فيها من عظة واعتبار ودعوة بالرحمة لموتى المسلمين ..، فمن أدب الإسلام أن يتذكر المسلم من مات من أهله والمسلمين عامة وأن يدعو لهم ولو فى كل ليلة وعلى الله القبول .. كما يجب على المسلم ألا يتعرض لسيرة ميت إلا بخير فلا يغتابه ولا يذكر إلا محاسنه ، وأن يتقى الله تعالى فى محارمه وعرضه وأن يعلم أن حرمة المسلم ميتا هى كحرمة حيا كما قال ﷺ.

ويستحب زيارة القبور خاصة ليلة ويوم الجمعة .. ، والدعاء المأثور عند الزيارة هو .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم على الإيمان والإحسان لاحقون، أسأل الله لى ولكم ولموتى المسلمين الرحمة والمغفرة .. وله أن يدعو بما يشابه هذه الدعوة دون التقيد بها .. وقد ذكر ابن عابدين فى حاشيته استحباب تلاوة سورة يس والصمدية وإهداء الثواب للأموات.

٩- أبواب الدعوة إلى الله تعالى :

يقول تعالى فى سورة النحل-١٢٥: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ... ﴿١٥٩﴾

فجعل الله تعالى الدعوة إليه بالحكمة اللازمة لكل موقف وتبعاً لكل حالة .. وكذلك بالموعظة الحسنة ، يقول تعالى في سورة آل عمران-١٥٩: ﴿.. وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾

كما يقول ﷺ إن الرفق ما كان في شئ إلا زانه .. ، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تكون بالحكمة التي يستلزمها كل موقف مع الرفق واللين ، فقد تؤدي الشدة في بعض المواقف إلى عكس ما هو مطلوب .. ، فالنفوس متغيرة متباينة في طباعها فمنها من تستحي ويكفيها الكلام اللين .. ، ومنها من لا تستحي ويلزمها نوع من التخويف والتلويح بالعذاب .. ،

يقول ﷺ " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .. " أي أن من لا يرتدع بالحياء والخوف والرجاء من وعد ووعد كتاب الله تعالى والدعوة الطيبة إلى الخير فسوف يرتدع بالشدة والقسوة والعنف ،

ويجب أن يكون الداعي إلى الله به فإساسة المؤمن فيعرف بنور ربه كيف يعالج الأسباب التي تؤدي إلى المعاصي والغفلة عن الله فيمن ينصحه .. ، فقد يكون التصيير في جنب الله تعالى واحداً في حالتين مختلفتين .. ويكون لكل حالة علاج مختلف حسب طبيعة كل نفس وأسباب كل منهما .. وهذه هي الحكمة في الدعوة إلى الله ..

فالداعية لا ينفر الناس ولا يفتنهم .. بل ينصحهم ويعطيهم على قدر ما يطيقون ، ويأمرنا ﷺ " أن نخاطب الناس على قدر عقولهم " .. فالداعية إلى الله كالطبيب تماماً هذا يعالج الأجساد وهذا يعالج الأرواح .. ، فكما أن الطبيب يختار الدواء الناجع ويحدد مقدار الجرعة اللازمة لكل حالة وهذا يختلف من مريض إلى مريض .. ، فكذلك

الداعية إلى الله عليه أن يداوى ويعالج بالقدر المناسب لكل نفس نوعاً
وكماً.

ويقول ﷺ " ما حدث أحد قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان
فتنة عليهم".

وقال ﷺ " نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر
عقولهم".

جاء شاب إلى رسول الله ﷺ معلناً إسلامه وطاعته لرسول الله ﷺ
في كل ما أمر ما عدا الزنى فإنه لا يقدر على تركه. فغضب الصحابة
وكادوا يؤذونه لولا قول رسول الله ﷺ دعوه ، ثم أقبل عليه وقال يا هذا
أترضى هذا الأمر لأملك .. قال لا قال أترضاه لأختك قال لا .. فما زال
يذكره بمحارمه حتى قال الرجل .. أقلعت يا رسول الله وتبت.

هذه حالة ..، وحالة مماثلة جاءت إلى رسول الله ﷺ من رجل
أعلن إسلامه أيضاً وأعلن طاعته لله ولرسوله ما عدا في شرب الخمر فإنه
لا يقدر على تركه .. ، فلم يزد ﷺ عن قوله له : عاهدني ألا تكذب ..
وتركه .. ، فكان الرجل كلما همّ بمنكر تذكر عهد رسول الله ﷺ بالصدق
معه فخاف من إقامة الحد عليه ولم يرتض الكذب على رسول الله
وهكذا حتى أقلع وتاب...

كذلك كانت عهد رسول الله ﷺ لأصحابه تختلف من موقف إلى
موقف ومن صحابي إلى صحابي فبعضهم على السمع والطاعة ..، وبعضهم
على الجهاد والنصرة، وبعضهم على ألا يسألوا الناس شيئاً، حتى كان
السوط يقع من يده وهو فوق الدابة فينزل ليلتقطه ولا يسأل الناس أن
يعينوه.

وفي سنن رسول الله ﷺ وسيرته خير حكمة للدعوة إلى الله
تعالى..

١٠ - الأبواب مع أولياء الله الصالحين من عبادة الله :

الوليّ هو كل من تولاه الله تعالى بالعناية والرعاية .. ، والوليّ كذلك هو صاحب الولاية عليك .. ، فالله تعالى وليّ الذين آمنوا .. والمؤمن هو وليّ الله تعالى .

يقول تعالى في سورة البقرة-٢٥٧: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴾

ويقول في سورة المائدة-٥٦: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

ويقول تعالى في الحديث القدسي فيما رواه البخاري " من آذى لي وليا فقد آذاني " ، وفي رواية فقد آذنته بالحرب ،

فالله سبحانه وتعالى يحب أوليائه .. ويدافع عنهم .. لذلك فالواجب عليك أن تنزلهم منازلهم في المحبة والتقدير .. فإنهم على علم بالله تعالى وتقوى .. وكلامهم حكمة .. وقولهم نصيحة .. وصمتهم ذكر .. ودعاؤهم مستجاب بإذن الله .

وقد اشتد أذى رجل على المسلمين وعلى الحسن البصري رضي الله عنه .. فدعا عليه فمات لتوه .. ورسول الله ﷺ يقول " أنزلوا الناس منازلهم " ، واعلم أن الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا .. فاحذر الإساءة إليهم وإلى كل مسلم فإنك لا تعرف أقدار الناس عند الله .. ،

وإنما التقوى في القلوب لا يعلمها إلا الله تعالى .. ، فالأدب هو حفظ اللسان عن كل المسلمين وعدم الخوض فيما يؤذيهم أو فيما يكرهون فإنك لا تدري مقامهم عند الله .. ، ويقول ﷺ " ربّ أشعث أغبر مردود على الأبواب لو أقسم على الله لأبره " فافهم وتعلم .

١١ - الأديب مع رسول الله ﷺ وآل بيته وصحابته :

وقد سبقت الإشارة إليه فيما مضى ولكننا نوجزه هنا لأهميته.. فحب رسول الله ﷺ فرض عين على كل مسلم والآداب مع كل ما يتصل به ﷺ التزام واجب .. ، فإذا ذكر اسمه وجب الصلاة عليه ﷺ، ويقول الإمام عليّ عن رسول الله " البخيل من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عليّ " ..، وحبذا لو جعل من يومه زمنا مقسوما للصلاة عليه حتى لا يفوته هذا الفضل ، لأن الصلاة عليه ذكر لله وصلاة على رسوله فقد جمعت الحسنين ..، ومن الأدب الواجب أن يديم دراسة سيرته ﷺ وشمائله وخلقه ويحاول الاقتداء بما يستطيع والتأسي به ﷺ في العبادات والعادات . ، كما يجب أن يوقر أمهات المؤمنين عليهم رضوان الله .. وآل بيت رسول الله ﷺ وكل صحابته المباركين الميامين ..، وأن يمسك عن الحديث في الاختلاف بينهم ..، وألا يفاضل بينهم على هواه ..، بل يخرج من خلافاتهم بأنهم جميعا كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا كما يقول ﷺ ..، وليعلم أن أعلاهم قدرا هم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ، وأن أهل بدر لهم ميزة عظيمة عند الله ..، وكذلك أهل بيعة الرضوان ..، وكذلك المهاجرون والأنصار ..، كلُّ لهم ميزة وأفضلية ..، وأن خير القرون عموما هو القرن الذي كان فيه رسول الله وصحابته ..

ومن الأدب ألا يتخذ المسلم من رسول الله ﷺ وصحابته وآل بيته مادة لمزاح أو فكاهة لا بقصد ولا بغير قصد، ولا أن يسمح بذلك في حضوره وإلا كان مشاركا في الإثم.

وليكن دائما نصب عينيه أن رسول الله ﷺ هو شفيعه وضمينه يوم القيامة وأنه صاحب لواء الحمد وصاحب الكوثر .. وصاحب الحوض ﷺ.

وباختصار فإن الأدب مع رسول الله يستلزم الأدب مع كل ما ومن
يجبه رسول الله ﷺ.

١٢ - أبواب التعرض لنفحات الله تعالى :

يقول ﷺ " ألا إن لربكم فى أيام دهركم نفحات .. ألا فتعرضوا
لها.. " والنفحة هى العطاء المتميز والإكرام الخاص ، ومنها نفحات
زمانية .. ونفحات مكانية .. ، فالنفحات الزمانية مثل ليلة القدر .. وشهر
رمضان ويوم عرفة .. وال عشر الأول من ذى الحجة .. ويوم الجمعة ..
وساعة الإجابة يوم الجمعة والثلاث الأخير من الليل .. ، والنفحات
المكانية كالكعبة المشرفة .. وروضة سيدنا رسول الله ﷺ .. ومكة
المكرمة والمدينة المنورة .. وجبل عرفات .. ومنى .. ومزدلفة وحجر
إسماعيل والصفاء والمروة وعند مقام إبراهيم وعند بئر زمزم ..

ففى هذه النفحات الربانية يتجلى الله تعالى بأسمائه وصفاته العلية
من أسمائه الحسنى وصفات الكرم والجلود كالرحمة والإجابة والشفاء ..
والستر والمغفرة والتوبة .. والعطاء والكرم وبما شاء جل جلاله وتباركت
أسمائه وصفاته .. ، ألا ترى أن الله تعالى يُشهد الملائكة فى يوم عرفات
بأنه قد غفر لأهل الموقف الكريم .. ، وأن العبادة فى ليلة القدر خير من
عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ، وأن الدعاء مستجاب عند الكعبة
وفى الروضة وعند الأماكن التى ذكرناها . كما جاء فى أحاديثه ﷺ .

فذلك فضل الله تعالى على عباده الفقراء إليه المعترفين بذنوبهم
وتقصيرهم .. اللاجئين إليه المستجيرين به تعالى القاصدين كرمه
ورحمته بذنوبهم وعصيانهم وزلاتهم .. يرجون رحمته ويخافون عذابه

فالمؤمن فى تلك الأزمنة وتلك الأماكن المقدسة عليه أن يهين
نفسه لنفحات الله تعالى بحسن الأدب وصدق الالتجاء إليه والاستجارة

برحمته من غضبه وبعفوه من عقوبته .. وبه منه جل شأنه العظيم.

وآكد هذه الآداب هو أن يفرد الله تعالى بالوحدانية خالصا مخلصا .. ويصدق ظاهرا باطنا في الاعتراف بعبوديته الذليلة لله العزيز الغفار فإن كان من أهل المعاصي فليتركها وليذكر الله مخلصا في هذه الأوقات وهذه الأماكن .. ، وإن كان ترك المعاصي واجبا في كل مكان وزمان إلا أنه في هذه الأماكن والأزمنة أوجب وأحب ، فعسى الله تعالى أن يعمه برحمته وفضله فيمن يعمهم .. ، ألا ترى إلى رسول الله ﷺ كيف كان إذا أقبلت العشر الأواخر من رمضان يوقظ أهله ويشد المنزر .. أى يجتهد في العبادة فوق ما كان يجتهد.. وأيقظ أهل رحمة بهم حتى لا يفوتهم هذا الفضل.

فمن كان متقربا لزيارة ضيف عزيز ألا يجب عليه أن ينظف بيته وينظمه حتى يليق بالضيوف !! فالمتقرب لفضل الله تعالى عليه أن ينظف قلبه ويستعد لفضل الله والله ذو الفضل العظيم.

١٣ - الأبواب مع الله تعالى :

وهذا خير ما نختم به هذا الباب .. فإنه الشامل الجامع لكل الآداب .. وهو مفاتيح رحمة الله تعالى .. ، فإن من رزقه الله تعالى الأدب معه فقد فاز فوزا عظيما .. ، حتى وإن غلبت عليه الزلات والغفلات فإن الله تعالى محسن ختامه بفضله جل شأنه وبأدبه معه ..

ومن الأدب مع الله تعالى ألا تنسب إليه فعلا سيئا ولا أمرا ضارا يقول سيدنا إبراهيم عن ربه جل وعلا (الشعراء - ٧٩ و٨٠) : ﴿ وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

فنسب الخليل عليه السلام نعمة الطعام والشراب إلى الله تعالى..،
أما المرض فقد نسبه إلى نفسه فقال وإذا مرضتُ ..، ولم يقل إن المرض
من الله !! ثم نسب الشفاء إليه تعالى وهو النعمة ..، فنسب كل فضل إلى
الله .. وما يُستاء منه ويُتألم نسبه إلى نفسه ..، وكلُّ من عند الله.

كذلك انظر إلى تَلَطَّف سيدنا موسى عليه السلام في طلب الطعام
من ربه عندما خرج من مصر متوجهاً إلى مدين حيث دعا ربه: ﴿... رَبِّ
إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص-٢٤)

أى يا رب إنى محتاج الآن لما قد قدرته لى من رزق فى
سابق علمك . ، وكأن سيدنا موسى عليه السلام لم يطلب الرزق
من الله تعالى صراحة ليقيه الكامل بأن رزقه مقسوم له وأنه ما
من دابة إلا على الله رزقها ..،

وتأمل فى دعوة نبي الله نوح عليه السلام وهو يطلب نجاته ابنه
حيث يقول (هود-٤٥): ﴿... إِنَّ أَبْنِيَّ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ...﴾

ودعاء سيدنا أيوب عليها السلام وقد مسه الضر واشتد عليه البلاء
(الأنبياء-٨٣): ﴿... وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ﴾

فأنت ترى جميع الدعاء شاملاً التسبيح لله مع رقة اللفظ وحسن
الطلب ،

ولأبين لك معنى أدب الكلام أضرب لك مثالا لمن قال لرجل إن
كل أهله سوف يموتون قبله ويبقى بعدهم وحيدا .. ومن قال له إنه
سيكون أطول أهله عمرا ، المعنى واحد .. ولكن انظر على الأدب فى
التعبير.

فاللَّهُ جلَّ شأنه لا يُنسب إليه فعل السيئات ولا البليات ولا المصائب
وينسب إليه كل جميل وكل نعمة وكل فضل .

ومن الأدب مع الله الأدب مع كل نعمه .. ، وحسن الشكر على
النعم يكون باحترامها وإجلالها وعدم احتقارها وإن قلت وصغرت .. ، وألا
يضعها في غير مكانها الشرعي .. وكل نعمة عليك من الله هي عارية
استخلفك عليها لينظر ماذا تفعل بها وفيها .. ، فإن أحسنت خلافتك عليها
نمت وبورك لك فيها .. ، وإن أسأت بها ومعها سلبها منك ليعطيها غيرك
ممن يقدرها ويشكره عليها حق الشكر .

واعلم أن لكي نعمة زكاة من جنسها عليك أن تؤديها ، فشرك
على نعمة يكون من نفس النعمة فانتبه ، يروى الطبراني وأبو نعيم عن
عبد الله بن عمر قوله صلى الله عليه وسلم " ان لله تعالى أقواما يختصهم بالنعم لمنافع
العباد ويقرها فيهم ما بذلوا ، فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى
غيرهم " حديث حسن .

وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿...لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط

...﴾ (إبراهيم-٧)

واعلم أن هناك فرقاً بين من اشتتهت نفسه نعم الدنيا فتشوّف لها
وطلبها وبين من جاءته هذه النعم دون شهوة منه أو تشوف .. ، فإنها إذا
جاءته دون طلب منه لها أعانه الله عليها وعلى حسن شكرها .. ، أما إن
جاءته بطلب منه ورغبة فإنه يوكل إليها وإلى نفسه وانظر إلى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة " يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل
الإمارة ، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن
مسألة وكلت إليها " متفق عليه .

ومن الأدب مع الله تعالى ألا تتساءل عن جبرية أو تخيير البشر

فتقول هل الإنسان مسير أم مخير... وبصرف النظر عن الجواب فإن هذا التساؤل لا محل له في الإيمان الصحيح بالله تعالى .. فالله يقول: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء-٢٣)

فالمؤمن بالله تعالى ، والذي أسلم إليه وجهه ووجهته لا يسأل الله تعالى عما يفعله به فإن في هذا تطاولاً من العبد لا ينبغي أن يكون..، وهل فهم العبد نفسه وهو جاهل ظالم. لا يعلم من أمرها شيئاً .. ولا يعرف سر ولا حكمة القضاء والقدر ولا سر لطف الله ولا حكمته حتى يتساءل هذا التساؤل الذي لا يليق بعظمة الله سبحانه!!! ، فالدخول في جدل ونقاش في هذا الأمر ليست له فائدة ترجى ..، فالذين قالوا بالتسيير تحزّبوا لصفات القدرة والعظمة الإلاهية .. ، والذين قالوا بالتخيير تحزّبوا لصفات العدل والعلم الإلاهى .. ، وكلاهما لم يحط بصفات الله وأسرارها، ولا يعرف الله إلا الله تعالى .. ونبي الله موسى عليه السلام لم يعرف حكمة الله تعالى فيما فعله العبد الصالح من خرق السفينة وقتل الغلام إلا بعد أن أخبره بذلك .. ، فالأولى بمن يتساءل عن مثل هذه القضايا أن يشغل نفسه بذكر الله وطاعته فهو أنفع له وأجدى.

ومن الأدب مع الله تعالى يقينك بأن كل ما يصيبك من سوء إنما هو من تدبير نفسك ..، إما لسوء تقديرها للأمور وإما لطلبها ما يطغيها.. وإما لعدم شكرها للنعم .. وإما لكثرة ذنوبها ومعاصيها .. ، وقد يكون البلاء رحمة من الله .. وقد يكون فيه لطف الله تعالى .. وقد يكون تأديبا من الله للتذكرة والعودة إليه ... وقد يكون إصلاحا لها كما ينقى الذهب بالنار ، والنفس في كل هذه الأحوال مأجورة إن صبرت.. ومرضية إن شكرت.

ومن الأدب مع الله تعالى دوام نظرك إليه هو.. لا إلى نعمة ولا إلى بلاء ولا إلى دنيا ولا آخرة ..، فربّ هؤلاء.. وخالق هؤلاء هو الأولى

بالعبادة .. والنظر إليه.

ومن الأدب مع الله تعالى اتخاذك الأسباب في الدنيا مع يقينك بأن الأسباب غير فاعلة ولا قادرة . ، بل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .. ولكن اتخاذ الأسباب هو من إقامة شريعة الله في الأرض وهذا تؤجر عليه ..

ومن الأدب كذلك جبر خواطر المنكسرين من خلق الله يقول ﷺ وما عبد الله بأحب إليه من جبر الخواطر.

ومن الأدب معه جل شأنه تعظيم اسمه تعالى لمن استعاذك به أو سألك به كما يقول ﷺ " من استعاذك بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه " وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنه يعطى كل من يسأله حتى وإن كان يعلم أنه غير محتاج ويقول " من خدعنا بالله انخدعنا له " .. وكذلك كان كثير من الصالحين لا يردون سائلاً أبداً .. ، فإن كان محتاجاً أعطوه الكثير وإن كان غير محتاج أعطوه القليل، ويقولون إن الله تعالى قد أوقفه منهم موقف السائل وأوقفهم منه موقف المعطى ويتمثلون بقول رسول الله ﷺ " إنه لو صدق السائل لهلك المسئول " أو كما قال " لو صدق السائل ما أفلح من ردّه " ويقول ﷺ " ردُّوا السائل ولو بظلف مُحرق " كما رواه البخارى

ومن الأدب مع الله تعالى حفظ ستر من ستره الله تعالى من عباده .. ، فإن الله هو الستار ويحب من يستر عباده . ، يقول ﷺ " ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة " وعند ما جاء رجل يشهد على رجل عند رسول الله في معصية فعلها .. قال له الرسول " ألا سترته بثوبك " ، فلما أراد الشاهد أن يستشفع فيه نهاه رسول الله ﷺ وقال له : إنما كان ذلك قبل أن تأتيني به .. ، فلا شفاعة في حدود الله متى وصلت إلى ولى الأمر ،

والتجسس نوع من كشف ستر الله عن عباده .. ومن التجسس أن يسبق نظرك إلى منزل صاحبك إذا فتح لك الباب أو وجدت فرجة تطل منها عليه .. فلا دخول ولا نظر إلى بيت أخيك إلا بإذنه .. ويقول ﷺ "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر" كما رواه البخاري ومسلم.

ومن الأدب مع الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم .. فإنه أسير الله في الأرض ويقول ﷺ "إن من إكرام الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم".

ومن الأدب مع الله تعالى إظهار أثر نعمة الله عليك دون كبر أو عُجب أو خيلاء ، ولكن تحدثا بنعمة الله تعالى وشكرا له .. ورسول الله ﷺ يقول "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده".

والحقيقة أنه لا نهاية للأدب مع الله تعالى .. فكل مقام أقامك فيه لك فيه معه أدب .. ، وكلما ارتقت نفسك وطهرت روحك ارتفع أدبك مع الله تعالى، وتري أنك كنت مقصرا غاية التقصير معه جل شأنه .. حتى قالوا إن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ولعلك تفهم قول الله تعالى في سورة الفتح: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۗ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۗ ﴾

فأى ذنب والأنبياء معصومون من الذنوب ، وأى ذنب والأنبياء مع الله في كل وقت وفي كل حال يقظة ومناما،

ولكن دوام الترقى وزيادة المعرفة يجعل حسنات الأبرار سيئات المقربين .. فما بالك بمقام النبوة .. ولا يتسع المجال هنا إلى شرح مفصل وفي هذا القدر كفاية ..

وخلاصة القول أن العبد كلما ازدادت معرفته بالله كلما ازدادت معرفته بتقصيره في العبادة الحقّة لله .. ، ولا نهاية لمعرفة الله تعالى .. ولا نهاية للأدب معه جل شأنه .. ،

فالتقوى مثلاً درجات . أدناها تقوى الحرام وهو أن يتقى الحرام قولاً وعملاً .. وأوسطها أن يتقى الشبهات .. فيبتعد عما اشتبه عليه حتى وإن غلب على ظنه أنه حلال .. ثم هناك تقوى الحلال وهي الأعلى والمقصود منها ألا يأخذ من الحلال إلا على قدر الضرورة التي تقيم حياته لا غير . فأين من يتقى الحرام من الذي يتقى الحلال!!!

يقول ﷺ " لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذار مما به بأس " رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما حديث صحيح.

وكذلك التوبة درجات فتوبة عن السيئات .. وتوبة عن رؤية الحسنات وتوبة عما سوى الله تعالى ،
فالتوبة عن السيئات معروفة .. ،

والتوبة عن رؤية الحسنات يتمثل فيها قول الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٩﴾

فالفضل لله .. والهدى من الله والعمل هو بقدره الله وتوفيقه،

أما التوبة عما سوى الله تعالى فهي أن يتمثل قوله تعالى في سورة الأنعام-٧٩: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ ، فكل مقام لك فيه توبة .. ولك فيه تقوى .. ولك فيه معرفة بالله

وقد ظل الإمام على كرم الله وجهه ثلاثة أيام يتصدق بطعام أهل بيته على مسكين ويتيم وأسير وأهل بيته في جوع وحاجة فنزل فيه قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾

وجاء للسيدة عائشة عليها رضوان الله تعالى سبعون ألف درهم فوضعتها في طبق وقسمتها للمحتاجين .. ، فلما أصبحت قالت لجارياتها هلمى إلى الطعام . ، فجاءتها بخل وزيت وقالت أما كنت اشتريت بدرهم من دراهم أمس لحماً؟؟ قالت السيدة عائشة : أما لو كنت ذكرتى لفعلت !! ، نسيت أمر نفسها وأمر جارياتها وتذكرت المساكين والمحتاجين!! . ولم تحتجز شيئاً لطعامها ولا ما يكفيها.

وكان الإمام أبو حنيفة النعمان عليه رضوان الله يختم القرآن مرتين كل يوم من رمضان .. ختمة بالليل وختمة بالنهار .. وظل أربعين سنة يصلى الفجر بوضوء العشاء .. ، لا ينام ولا يغفل عن عبادة الله وقيام الليل.

فانظر إلى هذه القمم الإنسانية الإسلامية .. وما أكثرهم في تاريخ الإسلام سابقاً وحاضراً .. ، فإن الدنيا لا تخلو من أمثالهم إلى يوم الدين .. ، ولكنك لا تعرفهم ولا هم يفصحون عن أنفسهم ولا عن أعمالهم .. ، وبهؤلاء يُرحم الناس .. ومن أجلهم لا ينزل غضب الله على العصاة في الدنيا .. ، وتأمل أين نحن منهم وهم بشر ونحن بشر وفتن الدنيا وشهواتها كانت موجودة أيامهم كما هي في أيامنا وإن اختلفت صورها.

موجز الباب السابع

ونوجز لك أهم ما مر في هذا الباب فنقول :

• حظك من رسول الله ﷺ هو بقدر ما اتبعت من شريعته وقدر ما سرى في قلبك من نور هدايته.

• لانهاية آداب الإيمان .. وكلما ازداد إيمانك كلما ارتقى أدبك.

• من الأدب أن تعطى كل ذي حق حقه وأهم هذه الحقوق

هي:-

○ حقوق الوالدين : بالسمع والطاعة والخدمة الطيبة.

○ حقوق الأولاد : بحسن التربية والرزق الحلال.

○ حقوق الإخوة : بتفقد مصالحهم ورعايتهم وصلتهم.

○ حقوق الأزواج : بحسن المعاشرة والحفاظ على ذات البين.

○ حقوق الجار : بحسن العشرة وعدم الإيذاء.

○ حقوق المسلم : بالنصيحة والرحمة وقضاء المصالح وحفظ

حرماته.

○ حقوق غير المسلم: بالرحمة والعدل وعدم الظلم.

○ حقوق الحيوان : بالرحمة وحسن استخدامه ورعايته.

○ حقوق الإخوة في الله : وأهمها الإيثار والتعاون على البر

والتقوى.

• وأهم الآداب هي :

○ التوبة : وهي الإقلاع عن الذنوب والعزم على عدم العودة مع

○المراقبة : وهى اليقين بمراقبة الله لك فى كل حال ووقت.
○المحاسبة : وهى محاسبة النفس على النيات والأعمال والأقوال.

○المجاهدة : وهى ردّ النفس إلى الطاعات وزيادة العبادات.
○الأدب مع كتاب الله : بحسن التلاوة والتدبر والتبجيل.
○الأدب فى ذكر الله : بالإخلاص وانشغال القلب به مع اللسان.
○الأدب فى الدعاء : بالذلة والإخلاص إلى الله وعدم التكلف فيه.

○الأدب مع موتى المسلمين : بالدعاء لهم وزيارة القبور وحفظ حرمانهم.
○أدب الدعوة إلى الله : بالحكمة والموعظة الحسنة ومراعاة كل حالة.

○الأدب مع عباد الله الصالحين : بالاحترام والاسترشاد بهم.
○الأدب مع رسول الله : بالتبجيل والتوقير والحب وكثرة الصلاة عليه والاقتداء به.
○أدب التعرض لنفحات الله : بحسن الاستعداد والذلة والانكسار.
○الأدب مع الله تعالى : وأهمية الشكر .. والذلة إليه .. والتسليم .. واحترام النعمة .. وستر العباد.



* * *

اللَّهُمَّ ارزقنا حسن الأدب معك ومع خلقك ونور بصائرنا كما
نورت بصائر العارفين واغفر اللهم لنا ولسائر المسلمين أجمعين .. وصلِّ
وسلِّم وباركْ على خاتم رسلك وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه
والتابعين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

